الفصل الرابع

الأسلحة التقليدية والغير تقليدية

أولا ـ عام :

كما سبق أن أوضحنا فان أى حرب أو صراع عسكرى بين طرفين أو أكثر لا يمكن أن يتم فقط من خلال أسلحة الحرب الغير تقليدية ، وأن العلم والمنطق العسكرى والعوامل التى تتحكم فى طبيعة الأعمال القتالية تتطلب أن يكون الاستخدام الرئيسى فى المعركة على عاتق الأسلحة التقليدية ومن خلال هذا الاستخدام التقليدى يتم استخدام الأسلحة الغير تقليدية • وشكل وطبيعة الاستخدام بهذه الصورة يرجع الى مجموعة من المسببات التى يجب أن يخضع لها الأطراف المستخدمين للأسلحة الغير تقليدية ومن أهم هذه الأسباب الآتى بعد :

١ ـ ان المعركة الحديثة تعتبر معركة معقدة نظرا لأنها تتم على مواجهات وأعماق كبيرة وباشتراك معدات وأسلحة حديثة وعناصر تخصصية كثيرة وهو الأمر الذى جعلها تتصف بالتغيرات السريعة والحادة فى المواقف القتالية التى تضع قيودا عديدة على التوسع فى استخدام الأسلحة الغير تقليدية •

٢ ـ ان البناء التنظيمى الحديث للوحدات والتشكيلات فى معظم المدارس العسكرية العالمية أصبح يعتمد على خفة حركة القوات وقابلية حركتها العالية وهو الأمر الذى انعكس على المعركة الحديثة فى صورة تداخل القوات المقاتلة مع بعضها البعض وأصبح تطبيق المناورة التى تعتبر من أهم مبادىء الحرب يتصف بتعدد صور ووسائل التطبيق

فكان ذلك من الأسباب المنطقية التى حدت من التوسع فى استخدام الأسلحة الغير تقليدية نظرا لما يمكن أن يتعرض له الأمن القتالى للقوات من انتهاك ويصبح السلاح الغير تقليدى سلاحا ذو حدين .

٣ ـ وكما سبق الاشارة من قبل فإن استخدام بعض الأسلحة الغير تقليدية يتطلب توفر مجموعة متجانسة من العوامل المرتبطة بالطقس والأرض ، وعلى سبيل المثال فان استخدام الغازات الحربية يتوقف بدرجة كبيرة على اتجاه الريح وسرعتها ودرجة الحرارة والمطر وطبيعة الأرض وهل هى مفتوحة أم يتوفر بها المظاهر الطبوغرافية العديدة .

٤ ـ هناك العديد من الأسلحة الغير تقليدية التى تتميز باستمرار تأثيرها الضار فى المنطقة التى استخدمت فيها وهذا قد يتعارض مع خطة مناورة الطرف المستخدم للأسلحة الغير تقليدية خصوصا مع تواجد بعض الأهداف الهامة فى داخل المناطق الملوثة .

٥ ـ من خلال استعراضنا لأسلحة الحرب الغير تقليدية يتضح تماما أن وسائل الاطلاق والاستخدام تعتبر فى نفس الوقت هى وسائل الاطلاق والاستخدام للأسلحة التقليدية ، ومن هنا يمكن القول ان أسلحة الحرب الغير تقليدية هى عبارة عن ذخائر وقنابل ودانات وصواريخ على وجه الدقة وليس سلاحا بالمفهوم العلمى والعسكرى للسلاح ، ولا شك أن اقتصار استخدام أسلحة ووسائل الاطلاق على نوع معين من الذخائر والقنابل ... الخ يعتبر استخداما غير أمثل لهذه الوسائل التى غالبا ما تتمتع بخصائص فنية تحتوى على تعدد أنواع الذخائر والقنابل التى يمكن أن تطلقها .

* * *

ثانيا ـ مقارنة بين الأسلحة التقليدية والغير تقليدية : من خلال التناول الموضح بأعلاه يمكن أن نستعرض أهم الفروق الجوهرية بين القنابل والذخائر التقليدية والأخرى الغير تقليدية من خلال الآتى بعد :

١ ـ **خلال مرحلة التصنيع والانتاج** : يمكن أن نجد الفروق الآتية :

(أ) تخضع عملية انتاج الأسلحة الغير تقليدية كلها للتحضير والانتاج السرى وحيث يكون من الصعوبة الالمام بمعلومات دقيقة عن حجم انتاج هذه الأسلحة ويرجع ذلك بالدرجة الأولى الى ان مصادر الانتاج (سواء أكانت مفاعلات نووية أو مصانع أو معامل) تتمتع بتعدد الأغراض المدنية التى يمكن أن تنشأ من أجلها ، وعلى سبيل المثال فانه يمكن بعد تعديلات فنية بسيطة انتاج قنابل ذرية أو هيدروجينية من مفاعلات الطاقة النووية ، وأيضا انتاج الغازات من مصانع المبيدات الحشرية ، وأيضا قيام المعامل الطبية بانتاج الأسلحة البيولوجية . وهذا التحضير والانتاج السرى لا تتمتع به مصادر انتاج الأسلحة التقليدية على الرغم من أن هذه المصادر قد تنتج منتجات مدنية الا أن هذا الانتاج يعتبر ثانويا والمصانع التى تنشأ لهذا الغرض لها مواصفات معروفة يسهل التعرف عليها .

(ب) تتميز عملية انتاج الأسلحة الغير تقليديه بالسهولة واليسر خصوصا الأسلحة الكيماوية والبيولوجية وهذا على النقيض تماما من انتاج الأسلحة التقليدية التى تمر بمراحل وخطوط تصنيع معقدة واختبارات قياسية شاقة والسهولة المقصودة هنا بالطبع هى سهولة نسبية تؤكدها أرقام الانتاج فى كلا الاتجاهين وهو الأمر الذى ساعد على التوسع فى انتاج الأسلحة الغير تقليدية حتى يمكن القول ان المخزون العالمى من أى نوع من هذه الأسلحة الفتاكة يكفى لتدمير العالم كله عشرات المرات .

(جـ) وأيضا تتميز عملية انتاج الأسلحة الغير تقليدية برخص التكاليف بالنسبة لانتاج الأسلحة التقليدية وهو الأمر الذى تمكنت معه بعض دول العالم الثالث من انتاج هذه الأسلحة على الرغم من أن

اقتصادها لا يسمح لها باتتاج السلاح التقليدى الذى يحتاج الى نفقات باهظة .

٢ ـ خلال مرحلة الاستخدام التكتيكى فى ميدان المعركة :

(أ) تتميز الأسلحة الغير تقليدية بصغر الحجم وخفة الوزن وهو الأمر الذى يساعد كثيرا فى امكانية تكديسها بالميدان تمهيدا للاستخدام ، بينما نجد على الجانب الآخر العكس تماما وحيث يتصف تكديس الذخائر والقنابل التقليدية بمشاكل كثيرة أبرزها الحاجة الى طاقة نقل كبيرة وصعوبات فى الاخفاء والتمويه اللازم عند حدوث التكدس .

(ب) ليس للأسلحة الغير تقليدية أهداف محددة يمكن أن تتعامل معها أثناء تنفيذ الاجراءات القتالية وحيث يقتصر الاستخدام على ضرب مساحة أرضية بما يتواجد داخلها من أهداف متعددة . أما الأسلحة التقليدية فيمكن استخدامها ضد أهداف منفردة أو مساحات أو خطوط معينة ، وبمعنى آخر ايضاحى لا يمكن استخدام أى سلاح غير تقليدى فى تدمير فرد معين أو دبابة معينة كما يحدث بالسلاح التقليدى .

(جـ) تأثير الأسلحة التقليدية يكون تأثيرا موقوتا ولحظيا وينتهى فور انفجار القنبلة أو الصاروخ ..... الخ . أما الأسلحة الغير تقليدية فان تأثيرها مستمر لفترة زمنية تتوقف على عوامل الاستخدام السابق تناولها بل ان بعض الأنواع من الأسلحة البيولوجية له فترة كامنة قد تستمر الى عدة أشهر .

(د) تعتبر الأسلحة التقليدية ذات تأثير محدود على القواعد التى تتواجد فى دفاعات محصنة أو مدبرة ذات التجهيز الهندسى الخبير بينما نجد أن تأثير الأسلحة الغير تقليدية ذو فاعلية أفضل بكثير ويمكن أن يحقق خسائر يكون لها تأثير واضح على الكفاءة القتالية للوحدة المدافعة .

(هـ) يترك استخدام الأسلحة الغير تقليدية فى الميدان قرائن كثيرة دالة على استخدام السلاح الذى تم اطلاقه ويرجع ذلك بالطبع الى وجود فترة زمنية مستمرة للسلاح الغير تقليدى بالاضافة الى تأثيره الشامل على كل الكائنات الحية الموجودة فى المنطقة وهذا على النقيض تماما من الأسلحة التقليدية التى لا يترك استخدامها فى الميدان أى أثر أو قرينة تدل عليها .

* * *